كتابك: مذكرات ليلى

- المقدمة بصوت ليلى:

اليوم جلست أمام دفتري القديم،
أفتح صفحاته وكأنني أفتح نافذة على قلبي.
أكتب عن لحظات كانت كالنور والظل معًا...
عن ابتسامات صادقة، وعن صمت أخفى ألف كلمة.
أكتب عن قلوب التقت، وقلب اختار أن يغيب،
وعن كل شيء بين الهمس والكلمات،
وعن حب لم يُعلن، لكنه ترك أثره في كل زاوية من أيامي.
هذه المذكرات ليست للآخرين...
إنها لي، لمن يعرف أن الكلمات أحيانًا تكون ملجأ...
ومكانًا للقلوب التي تعرف كيف تشعر.
والآن... دعوني أبدأ حكاية أوليفر،

الشاب الذي دخل حياتي، وغير كل شيء بصمت وابتسامة.

الجزء الأول: اللقاء

من منظور ليلى:

كان مساء خريفي هادئاً عندما دخلت المقهى،
أحمل وردة صغيرة بين يدي، أتنفس الهواء البارد، وأحاول أنْ أكون شجاعة.

رأيتهُ يجلس وحدهُ، يحتسي قهوته بهدوء،
ينظر إلى بخار فنجانه كأنه يبحث عن شيء...
فقررت أن أقترب منهُ وأهمسَ بصوت دافئ:
"هل ترغب بوردة؟"
رفع رأسهُ ببطء... ونظراته توقفت نحوي.
أبتسمت، وأحسست بشيءٍ غريب في قلبي...
شيءً لم أعرفه من قبل.

قال بصوت خافت:
"أعتقد أنني وجدته."

من منظور أوليفر:
كنت أجلس بهدوء، لا أعلم أن هذا المساء سيغير كل شيء.
عندما سمعت صوتها، شعرتُ بأن قلبي يرفرف بطريقة لم أعرفها من قبل.
لقد وجدت شيئاً لم أكن أعرف أنني أبحث عنه.

الجزء الثاني: بداية الغرق

من منظور ليلى:
جلسنا في صمت أطول من أي لحظة شعرت بها...
كأن كلماتنا لم تُخلق بعد لنقولها.

جلست على الطاولة المقابلة، دون أنْ أفكر بذلك،
وكأنْ الكرسي كان ينتظر قدومي منذَ البداية.

بدأنا نتحدث عن أمور صغيرة... الطقس، المدينة، رائحة القهوة،
والورود التي أحملها كل مساءً.

قلت لهُ أسمي ليلى، وأخبرتهُ أنني أعشق الغروب، لأنهُ يشبه وداعاً
لم يحدث بعد.
ضحكنا معاً، فقلتُ له:
"ربما لأن الوداع هو الشيء الوحيد الذي نراه جميلاً قبل أن
يؤلمنا."

توقّفتُ لحظة، ثم شعرتُ أنْ شيئاً في عينيه يعكس سؤالاً لم
يُطرح بعد، فسألتهَ:
"هل جرّبت أنْ تتعلّق بشخص لم يأتِ بعد؟"

من منظور أوليفر:

لم أجدَ كلمات... لكن قلبي بدأ يخفقُ بطريقةً لم أعرفها من قبل. الصمت بيننا يقول أكثر من أي كلام، وبدأت أكتب أول فصول التعلّقِ بها.

الجزء الثالث: خطوات نحو القلب

من منظور ليلى:
أصبحت عادةً يومية لا تشبه العادات.
كنتُ أمرّ كل مساءً، أحمل ورداً... وأترك في قلبهُ شيئاً لا يُشترى.

كنا نضحكُ كثيراً...
لأنّ أحاديثنا تبدأ من لا شيء ، وتنتهي بضحكةٍ تُدفئ الهواء البارد.

في أحد اللقائات، سألتهُ وأنا أحركُ كوب الشاي بين يدي: فقُلت لهُ "هل تؤمن بالصدف؟"

أبتسم، وقال:
"أؤمن أن بعض الصدف خُلقت كي تغيّرنا، لا كي تمرّ فقط."

أبتسمت أنا أيضاً ، ثم قلتُ:
"وأنا أؤمن أنني كنت في طريقي لأبيع الورد ... فوجدتُ قلبي يُباعُ دون أن أشعر."

من منظور أوليفر:

ليلى لم تكن مجرد بائعة وردٌ... كانت فصلاً جديداً في حياتي، صفحةً بيضاء بدأت تُكتب دون أنْ أقرر.
كل ضحكةً منها، كل كلمةً تقولها، جعلت قلبي يكتب معها قبل عقلي.

الجزء الرابع: بين الخوفُ والأعتراف

من منظور ليلى:

في مساءٍ مختلفٌ... لم أكن كعادتي.
لم أضحك كثيراً ، ولم أتحدث عن الورود.

حدّقتُ في الشارع بصمت، وعيناي كأنهما ينتظران سؤالاً لم يُطرح بعد .

سمعت صوتهُ يقول بهدوءٍ:
"هل كل شيءٍ بخير؟"

هزّيت رأسي، ثم همست:
"أحياناً نخاف من الأشياء الجميلة... لأنها قابلة للرحيل."

مد يده بهدوءٍ، لامس يدي المرتجفة...
"ليلى، أنا لا أعرف ما الذي يحدث بداخلي،
لكنني أعلم أن يومي ناقص بدونك."

رفعتُ رأسي إليهُ، وعينايَ تلمعان بالدهشة والحنين،
وهمستُ:
"وأنا... وجدتني في حضورك."

من منظور أوليفر:
شعرت بشيءٍ يخنق صدري،
ولأول مرة لم أجدُ كلماتاً أواسيها بها.
ولكن مجرد لمس يدها جعل قلبي يصرخ بكل ما لم أقولهُ.
في تلك اللحظة، لم يكن بيننا أعتراف واضح، لكن القلوبَ كانت تتكلم، وتفهم.

الجزء الخامس: ظلّ الماضي

من منظور ليلى:

في يوم غابت فيه الشمس بسرعة، دعوتهُ أنْ نلتقي بعيداً عن المقهى... في حديقةً صغيرة لا يزورها أحد إلا الصامتين.

ارتديت معطفي الرمادي، وعيناي تلمعان بسؤال لم يُطرح بعد.
جلسنا على مقعد خشبي قديم، وكان الصمت بيننا دافئاً على غير العادة.

قلت له:
"عيناك تخبئ شيئاً... أخبرني، ما الذي لا تقوله لي؟"

من منظور أوليفر:
تنفست بعمق وأنا أبحث عن الكلمات التي لا تجرح، ولا تكذب:
"ليلى... قبل أن ألتقيك، كان في حياتي شخص...
شخص يشبه الحنين، لكنه اختار أنْ يرحل."

رأيت كيف أحتفظت بابتسامتها الصامتة، وأكملت:
"لم أفتح قلبي لأحد بعدها... حتى التقيتك."

همست بهدوء:

"أنا لا أطلب الماضي،
أنا فقط أريد أنْ أعرف... هل لي مكان في حاضرك؟"

مددت يدي لأمسك يدها... وكأنها الإجابة الوحيدة الممكنة في تلك اللحظة.

الجزء السادس: هدوء ما قبل العاصفة

من منظور ليلى:
مرّت الأيام بسلاسة نادرة.
كان لقاؤنا اليومي أشبه بطقس مقدس، يحمل في تفاصيله طمأنينة لا تُشبه هذا العالم.

بدأت أضحك أكثر، وصوتي أصبح موسيقى محفوظة في ذاكرته.

في أحد المسائات، قدم لي وردة واحدة، ملفوفة بشريط أبيض، وقال بأبتسامة:
"كنتِ الهدوء الذي لم أطلبه، لكنه جاء في وقته."

أبتسمت وضحكت، ثم قلت له:
"وهل كنتُ وحدي من جاء؟ أم أنّ شيئاً من ماضيك لا يزال يسكن بيننا؟"

من منظور أوليفر:
تجمّد للحظة، لكنه أجاب بثقة:
"إن كان الماضي باباً، فقد أغلقته حين دخلتِ حياتي."

صدّقت كلامه، أو ربما أردت أنْ أصدقه.

ولأول مرة منذ لقائنا، مشيت مطمئنة... غير مدركة أنّ الرياح لا

تأتي دائماً كما تشتهي القلوب.

الجزء السابع: سكون العاشقين

من منظور ليلى:
في ذلك المساء، لم يكن بيننا سوى دفء الكلام ونظرات لم تحتج لترجمة.

أخذني إلى مكان لم أزره من قبل... مكتبة قديمة وسط الحي، يعرفها وحده، ويحبّها بصمت.

قال وهو يفتح الباب الخشبي العتيق:
"حين كنت تائهًا... كانت هذه الكتب تواسيني،
لكن الآن... وجودك وحده يكفيني."

ابتسمت، ووضعت يدي على قلبه:
"وإن تهت من جديد، أعدك أن أكون طريقك."

جلسنا على الأرض، بين رفوف الكتب، نتصفح روايات، ونقرأ بصوت منخفض، كأننا نكتب قصة تخصّنا وحدنا.

من منظور أوليفر:
سحبت كتاباً قديماً وفتحت الصفحة الأولى، كان هناك إهداء بخط يدي، باهت اللون:
"إلى من كانت البداية... وإلى كل نهاية تشبهها."

نظرت إليها، ثم أغلقته بلطف وقال:
"لصفحة أنتهت... وبدأت بعدها أنتِ."

خرجت معه تلك الليلة، أشعر أنّ لا شيء يمكنه أنّ يهدم هذا الحلم،
لكن الأقدار

الجزء الثامن: الصدمة

من منظور ليلى:
كان يوماً عادياً... أو هكذا ظننت.
خرجت من عملي متعبة، أبحث عن فنجان قهوة وابتسامة أعرفها.

قررت أنْ أفاجئه،
ذهبت إلى المقهى الذي تعرفتُ فيه عليه، أحمل وردة هذه المرة لأهديها له.

دخلت بهدوء... قلبي يسبق خطواتي إلى الطاولة المعتادة.
لكن الطاولة كانت فارغة.

ترددت، ثم قررت الأنتظار.
وبينما كنت أمسك هاتفي، نظرت من النافذة...

ثم توقف كل شيء.

على الرصيف المقابل، رأيته واقفاً...
ولم يكن وحده.

كانت هناك فتاة تمسك بيده، جميلة... شعرها بني، وعيناها تضحك كأنها تعرفه منذ ألف حكاية.

أبتسم لها، ولم أستطع أن أقاوم سقوط الوردة من يدي.
خرجت أمشي بهدوء، لكن قلبي كان يصيح من الداخل.

من منظور أوليفر:
لم أدرك أنها كانت تراقبني.
شعرت بالارتباك،
لكن قلبًا آخر كان قريباً، فتذكرت الماضي الذي لم أنساه...
وبعض الأمور لا تُعالج إلا بالصمت.

وفي تلك الليلة، كتبت لها رسالة... رسالة لم أرسلها، لكنها كانت نهاية كل شيء.

الجزء التاسع: الغياب والأختيار

من منظور ليلى (اليوم الثالث):
جلست في بيتها الصغير، بعيدًا عن ضوضاء المدينة، أو بين أحضان الغابة التي تحتضن صمتها.
الرياح تداعب شعورها، وكأن الطبيعة تستمع لكل ما يختلج في قلبها.

أخرجت دفترها وكتبت رسالة إلى أوليفر، كلماتها تتردد بين الحروف:

> "أوليفر... أعطِ قلبك الفرصة ليختار.
أنا هنا، لكنني لن أكون ظلًا أو خياراً مؤجلاً
أختر يا أنا، أو أختر ماضيك القديم...
القرار لك وحدك، وبعض الفرص لا تعود."

جلست صامتة، تسمع صوت الطبيعة حولها، وتعلم أن رسالتها ستصل إليه، حتى وإن لم تكن هناك لتراه بعد.

من منظور أوليفر:

جلس في المكتبة القديمة، يمسك الرسالة بيد مرتجفة.
قرأها مراراً ، كل كلمة تثقل قلبه، وكل حرف يعيد له ذكريات الماضي.

تردد بين قراءتها والبحث عن مشاعره الحقيقية، حتى قرر الخروج والمشي في شوارع المدينة بحثًا عن إجابات، لكنه شعر بالفراغ والحنين.

لقاء أوليفر بكلير

في المقهى الذي شهد أولى لقائاتهما، جلس أوليفر مقابل كلير، يشعر بثقل السنين والذكريات.
بصوت هادئ ولكنه متأثر، سألها:

— "كلير... لماذا عدت بعد كل هذه السنوات؟"

أبتسمت بحزن هادئ، عيناها تحملان حقيقة مريرة:

— "كنت مريضة، أوليفر... عدت لأقضي آخر أيامي معك.
وأردت أنْ أطلب منك ألا تتخلى عني."

جلس أوليفر صامتًا، ينظر إلى الورقة بين يديه، بين ليلى التي تنتظر قراره، وبين كلير التي تمثل ماضيه.
عرف حينها أن قلبه الآن بين خيارين، وأن بعض القرارات لا تُتخذ إلا بالصمت.

بعد شهر من الأختيار

من منظور أوليفر:
جلس في المقهى الصغير مع كلير، قلبه مليء بالحب لها، لكنه مازال مشتاقاً لليلى.

— "كلير... كل يوم أقضيه معك يجعلني ممتناً لوجودك... لكن هناك شعور لم يختفِ."

أبتسمت كلير، تمسك بيده:
— "أعرف، أوليفر... لدينا هذا الوقت معاً الآن. وعداً مني، سأترك الماضي حيث هو."

تنهد أوليفر، وعرف أنه يجب أن يحمي سرها:
— "أعدك... لن أخبر أحداً عن شيء... ولن أفعل.

الجزء الأخير: المستشفى ووداع ليلى

بعد أسابيع، عادت ليلى إلى المكان الذي كانت تعمل فيه مالسين ورد، تبحث عن شيء من الذكريات.
سمعت بالصدفة:
— "كلير بالمستشفى... وأوليفر هناك."

دفعتها خطواتها بلا وعي نحو المستشفى، وهناك، رأت كلير ضعيفة، تتشبث بيد أوليفر حتى آخر نفس.

همست لنفسها:
— "هذا ليس مكاني... قلبي معك، لكن حياتي ليست هنا."

أقتربت قليلاً، لمست كتفه بخفة، وأبتسمت أبتسامة حزينة:
— "أنت ضمّي... قلبي يتعاطف معك، لكن لن أكون ظلاً أو خياراً مؤجلاً."

ثم أبتعدت بصمتها الجميل، تاركة أوليفر يقف مع كلير... التي رحلت وتركت قلبه ممزقاً، وذكريات ليلى حاضرة في صمتها العميق.

وداع المدينة ورسالة ليلى

جلس أوليفر على الرصيف، المدينة صامتة حوله.
حزم حقائبه وترك رسالة قصيرة لليلى:

> "ليلى... ربما لم تختريني الظروف أو قلبي بالكامل، لكنك كنت حضوراً صامتاً ودفءً في حياتي... لن أنساك أبداً، وسأحمل ذكراك معي أينما ذهبت."

في مكانها المنعزل، قرأت ليلى الرسالة، عيناها تلمعان، أبتسمت:
— "وداعاً، أوليفر... لن أعود، لكن قلبي سيكون دائماً هنا، يبارك طريقك."

وضعت الرسالة جانبها، وأبتعدت بصمتها الجميل، تاركة أثراً لا يُنسى، مع درس واحد:
الحب أحياناً يكون الصمت... أحياناً يكون الرحيل... وأحياناً يكون مجرد التمني من بعيد.

ختامية الطيف (النهائية):

ظلّت ليلى كطيفٍ بين الحروف والذكريات،
حضورها صامت، وقلبها يراقب أوليفر من بعيد.
الرحيل لم يضعف حبها... بل جعله أبدياً،
كنسيم يمرّ على الروح، يترك أثره بدون أن يُرى.

أحياناً يكون الطيف أقوى من الواقع... وأحياناً يكون الرحيل أصدق شكل من أشكال الحب